الوجوه مادام عمله حاصلا وذلك انه ان عمل بالمامورات الشرعية
واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذ رزقه الله الاخلاص
فيه وان لم يعمل بعلمه كما ذكرنا فيعرف بالعلم انه خالف امر الله تعالى
فيتوب ويندم فقد عمل ايضا بعلمه لانه لولا العلم ما اهتدى لكون ترك
العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال ويحمل ما ورد في عقوبة
من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه انتهى واشار بقوله في كل زمان الى
ان هذه الملة المحمدية لا ينقطع فيها العلم النافع ولا العمل به الى يوم
القيامة كما سياتي في حديث لا تزال طائفة من امتي وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم في كل قرن من امتي سابقون خرجه الاسيوطي في جامع الصغير
قوله ولا سيما الائمة الاربع المجتهدين اقول اي خصوصا ابا حنيفة النعمان
ومالك بن انس ومحمد بن ادريس الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهم وتر تيبهم
في الفضيلة على حسب ذكرنا لهم هنا قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون ولبعض الافاضل تاريخ وفاتهم وهو قوله على هذا الترتيب نظمت
صوت صدورهم من النجم اهدا ابو حنيفة سبق ماضي النبا البس بصيدي
ومالك قطع هند بعلمه قد تبدا والشافعي در عقد به تنتظم عقدا واحمد
رمز علما فال علما وزهدا قوله وبعد اقول هي من الظروف المقطوعة عن
الاضافة في اللفظ التي قصدت اضافتها الى المعنى دون اللفظ تعذرت
اضافتها الى كلمات كثيرة متعاطفة فاضيفت الى معاني تلك الكلمات
الكثيرة المتعاطفة وامكن ذلك بالقصد والارادة فالتقدير وبعد
وبعد جميع المعاني ما تقدم من الحمدلة والصلاة والسلام على النبي وعلى
اله وصحبه والتابعين والواو قائمة مقام اما والاصل اما بعد ولهذا
جاءت الفاء بعدها لعطفها فحرفان موجودان يدلان على حرف
مقدر حذف للحكمة لكن الواو تدل على مطلق حرف محذوف والفاء

تدل

تدل على تعين ذلك الحرف المحذوف في اما قوله فلما كان
الاشتغال بالعلم من اشرف فضايل الانسان اقول اشار
بالاشتغال الى ان العلم لا يكفي فيه ادنى طلب بل لا بد فيه من
قطع العوايق والاقبال عليه ليلا ونهارا كما قال ابن الوردي
رحمه الله تعالى في وصيته لابنه
اطلب العلم ولا تكسل فما ... ابعد الخير على اهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين ولا ... تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن ... يعرف المقصود يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت ايامه ... كل من سار على الدرب وصل
اي وبجزم اه
والمراد بالعلم في قول المصنف رحمه الله تعالى هو علم الشريعة
والدين او المراد مطلق العلم فان العالم بالشيء اشرف من
الجاهل به من حيث هو عالم فقط مع قطع النظر عن كون ذلك
العلم شريفا او غير شريف كما يدل لنا على ذلك عموم قوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
وقوله تعالى في معرض الامتنان علم الانسان ما لم يعلم قوله
وكان اهله هم القايمين بالحق في كل عصر واوان اقول الضمير
في قوله اهله يرجع الى العلم بالمعنى الاول الذي ذكرناه او بالمعنى
الثاني على طريقة الاستخدام الذي ذكره علماء البديع والقيام
بالحق هو التخلق به بحيث يصير خلقا لا تكلف فيه اعلا حالة من
العلم به وكل قايم بالحق عالم به ولا عكس وتعريف طرفي المسند
والمسند اليه يدل على الحصر ولا شك ان اهل الشريعة
والدين هم المتخلقون بالحق اي الذي صار الحق من جملة اخلاقهم
وطبايعهم وعاداتهم لا غيرهم من اهل غير علم الشريعة والدين

Copyright King Saud University